دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية:

١ – زوجة الملك عبدالعزيز الأولى

د. فهد بن عبدالله السماري
أمين عام دارة الملك عبدالعزيز.

حظيت جوانب كثيرة من حياة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الخاصة باهتمام عدد من الذين عاصروا جلالته ودونوها في مؤلفاتهم وكتاباتهم.

ومن تلك الجوانب لحياة الملك عبدالعزيز الأسرية علاقته بزوجاته وأبنائه وبناته.

وإذا استعرضنا – على سبيل المثال – ما ذكره كل من هاري سنت جون فيلبي (عبدالله فيلبي) ومحمد أسد عن أحاديث الملك عبدالعزيز عن زوجاته وحياته الأسرية فإننا سوف نجد أن هناك مادة علمية جيدة ومهمة تتناول جوانب عائلية لم ترد في الدراسات والمؤلفات المتعلقة بتاريخ الملك عبدالعزيز، ولم تدوِّنها الوثائق والمصادر المخطوطة في عهده رحمه الله.

لقد تمكن فيلبي من توثيق أسماء الزوجات بما في ذلك الزوجة الأولى التي اقترن بها الملك عبدالعزيز في أثناء وجوده في الكويت قبل استرداد الرياض سنة ١٣١٩هـ (١٩٠٢م).

وجاء ذلك التوثيق عن طريق تدوين حديث الملك عبدالعزيز المباشر لفيلبي.

ولكن القارئ لكتاب فيلبي " الذكرى العربية الذهبية " في طبعته العربية سوف يتوقف بلا شك عند اسم عائلة زوجة الملك عبدالعزيز الأولى الذي ورد - حسب ترجمة المترجم مصطفى فايد - على أنه "الفكري".

بدأت في التحقق من هذا الاسم بناء على استفسار ورد من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز الذي تساءل عن صحة الاسم الذي ورد في الطبعة العربية لكتاب فيلبي، ووجَّه كالمعتاد من منطلق اهتمام سموه بتدقيق المعلومات التاريخية بدراسة الموضوع وبحثه، والتأكد من الاسم الصحيح.

وبالرجوع إلى عدد من المصادر التي أوردت معلومات عن الزوجة الأولى للملك عبدالعزيز نجد بعضها قد أشار إلى أن الملك عبدالعزيز تزوج لأول مرة أثناء وجوده في الكويت، وذلك خلال المدة من ١٣١٠-١٣١٩هـ.

ويعد مصطفى الحفناوي في كتابه عن الملك عبدالعزيز المطبوع في القاهرة في عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) أول من أشار حسب المصادر المتاحة حتى الآن إلى أن والدة الملك عبدالعزيز الأميرة سارة بنت أحمد السديري هي التي اختارت لابنها فتاة يتزوجها في الكويت، إلا أنها توفيت بعد زواجها بستة أشهر(١)، ولم يوضح الحفناوي أي معلومات بشأن اسم تلك الفتاة أو اسم عائلتها أو قبيلتها.

وانفرد فيلبي بمعلومة جديدة بشأن زواج الملك عبدالعزيز الأول في الكويت وذلك حينما نقل في كتابه " الذكرى العربية الذهبية " عن الملك عبدالعزيز حديثه عن زوجاته

انفرد فيلبي بمعلومة جديدة بشأن زواج الملك عبدالعزيز الأول في الكويت

---

(١) مصطفى الحفناوي. ابن سعود : سياسته، حروبه، مطامعه (القاهرة : المطبعة المصرية،١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، ص ٣٣٦.

وورد اسم الزوجة الأولى الذي لم يورده أي مصدر آخر(٢).

وأشار فيلبي إلى أن الملك عبدالعزيز ذكر له أسماء زوجاته الست وبينهن زوجته الأولى، ووصفها بأنها جميلة واسمها كما ورد في الكتاب باللغة الانجليزية " Bint al-Fiqri ".

وذكر فيلبي أنها توفيت بعد ستة أشهر من زواجها من الملك عبدالعزيز منذ خمسة وستين عاماً دون أن ينساها قط مشيراً إلى أن ذلك " شيء رائع وغير عادي لأي امرأة في الجزيرة العربية"(٣).

ويشير كلام فيلبي هنا إلى أن زواج الملك عبدالعزيز الأول كان في عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م.

وأورد فيلبي اسم زوجة الملك عبدالعزيز الأولى مرة ثانية في كتابه " الذكرى العربية الذهبية " عندما كان يتحدث عن حياة الملك عبدالعزيز في الكويت قبل استرداد الرياض في عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، مشيراً إلى أن جلالته لم يتأثر بالكثير من الأحدث في تلك الحياة المبكرة على الرغم من "أن عروسه الأولى (Bint al-Fiqri) توفيت بعد ستة أشهر من زواجهما، دون أن يضعف مر السنين من ذكرياته عنها، وكان غالبا يرجع بذاكرته إلى تلك الأشهر القليلة والسعيدة بكل استحباب"(٤).

---

(٢) انظر:

H. st. John Philby. Arabian Jubilee (New York: the John Day Company, (1953) p. 131 .

تم الرجوع إلى الأصل الإنجليزي؛ لأن ترجمة مصطفى كمال فايد غير دقيقة. عبدالله سانت جون فيلبي : الذكرى العربية الذهبية، ترجمة مصطفى كمال فايد (القاهرة : مطبعة الاعتماد، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) ص ١٨٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) Arabian Jubilee p. 6.؛ وانظر: الذكرى العربية الذهبية ص ١١.

ويقول فيلبي : "إنه مضى بعض الوقت نسبياً قبل أن يخفف جلالته من حزنه ذلك إلى أن تزوج زوجته الثانية" (٥).

وكانت زوجته الثانية هي وضحى بنت محمد بن برغش بن عقاب من آل عريعر من بني خالد التي أنجبت له ابنه البكر تركي، والأمير سعود ولي عهده، والأميرة منيرة (٦).

وذكر خير الدين الزركلي في كتابه " شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز" أن الملك عبدالعزيز " قضى ثلاثة أعوام في الكويت اكتملت فيها فتوته، بين ابتداء السابعة عشرة وانقضاء التاسعة عشرة، واهتم أبواه لإحصانه بعشيرة شبابه، فخطب له والده الإمام عبدالرحمن أعرابية حسناء، طلبها له من البادية"(٧).

وأضاف الزركلي أن الملك عبدالعزيز تمّ زواجه الأول هذا في عام ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) وتوفيت زوجته بعد ستة أشهر من زواجها، وأشار الزركلي إلى أنه لم يعرف اسمها، أو اسم قبيلتها(٨).

وهذا يتفق مع ما ذكره فيلبي من معلومات من حيث السنة التي تم فيها الزواج ووصف الزوجة الأولى بالحسن، إلا أن فيلبي ظل منفرداً بإيراد اسم أسرة الزوجة الأولى.

وأورد إبراهيم بن عبيد العبدالمحسن في كتابه "تذكرة أولي النهى والعرفان" أن الملك عبدالعزيز كان في الخامسة عشرة من عمره، "فبحثت له أمه عن فتاة بدوية ليتزوج بها"(٩).

---

(٥) المرجع السابق.

(٦) خيرالدين الزركلي. شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز. (بيروت : دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ الطبعة الثانية)، ٣/ ٩٥٤ .

(٧) المرجع السابق، ص٩٥٣.

(٨) المرجع السابق، ص ٩٥٤.

(٩) إبراهيم بن عبيد العبدالمحسن. تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان. (الرياض: مطابع مؤسسة النور، د.ت)، ١/ ٤٢.

وعلى الرغم من أن هذه المعلومة مختصرة جداً ولا تضيف جديداً، إلا أنها تؤكد على أن الزوجة الأولى كانت من البادية وليست من الحاضرة.

ومن خلال استعراض تلك المصادر التي أوردت بعض المعلومات عن زوجة الملك عبدالعزيز الأولى نجد أن تلك المصادر اتفقت في تحديد تاريخ الزواج وهو عام ١٣١٢هـ (١٨٩٤م)، إلا أن فيلبي أورد تفصيلات أكثر استقاها مباشرة من الملك عبدالعزيز، وانفرد بذكر اسم العائلة من جهة، وبالحديث عن مشاعر الملك عبدالعزيز تجاهها، وجمالها من جهة أخرى.

وعندما ترجم مصطفى كمال فايد كتاب فيلبي " الذكرى العربية الذهبية " في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) ترجم اسم عائلة زوجة الملك عبدالعزيز الأولى من الإنجليزية "Bint al-Fiqri" ليصبح " بنت الفكري "(١٠).

ونقل الباحثون هذا الاسم حسب ترجمة فايد؛ لأنه يمثل معلومة جديدة لم تتوافر في أي مصدر آخر دون التحقق من صحة الاسم أو الترجمة.

والمؤكد أن ترجمة " فايد " للاسم لم تكن دقيقة وفقا لحروف الاسم بالإنجليزية حسب ما ورد في الأصل الإنجليزي لكتاب فيلبي.

ومن ناحية أخرى فإن اسم " الفكري" الذي ورد في الترجمة العربية كان اجتهاداً من المترجم ولا يدل على اسم عائلة، مما يدعو إلى ضرورة البحث في صحة الاسم.

كما لا يستبعد الاحتمال الآخر الذي يمكن أن تؤدي إليه الترجمة الحرفية للاسم وهو اسم " الفقري" إلا أن هذا أيضاً لا يدل على اسم عائلة.

---

(١٠) فيلبي. الذكرى العربية الذهبية ص ١١، ١٨٦.

ومن منطلق هذا الغموض في الاسم الذي ورد في كتاب فيلبي بطبعتيه الإنجليزية والعربية تم البحث من خلال سؤال من لديهم معلومات، أو ممن لهم علاقة ببعض الأسر المعروفة في المنطقة، ولها صلة بالكويت آنذاك.

وبدأت المعلومات تتضح أكثر عندما استفسر صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز من الأخ سلطان بن سلمان بن حثلين في الكويت بشأن الموضوع، فأفاد مشكوراً بأنه بحث الموضوع، واتضح له أن الأسرة المقصودة هي أسرة " الفجري"، وأن الموجود منهم حالياً اثنان، هما محمد بن عبدالله بن صقر الفجري، وخالد بن عبدالله بن صقر الفجري، وأفراد أسرتيهما الذين يسكنون الخفجي(١١).

ولإجراء مزيد من البحث بشأن هذا الموضوع تم الاتصال بعدد من المعاصرين وكبار السن في الكويت والخفجي، ومقابلة أفراد أسرة الفجري في الخفجي(١٢).

أفاد محمد بن عبدالله صقر بن شايع الفجري الخالدي (عمره يقارب السبعين عاماً) بأن أسرته الفجري هم من الشبلة من بني خالد، وأملاكهم في الأحساء، وأنهم كانوا ينتقلون في البادية مثل القبائل الأخرى، وكانت لهم صلة مباشرة بآل عريعر.

ومن حيث صلة الملك عبدالعزيز بهم وزواجه من أسرتهم في تلك المدة المبكرة، أفاد الشيخ محمد الفجري بأن الإمام عبدالرحمن أرسل

---

(١١) رسالة خطية من سلطان بن سلمان آل حثلين (الكويت) إلى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، بتاريخ ١١/٧/٢٠٠٠م.

(١٢) أسهم في تيسير هذا البحث في الكويت والخفجي كل من سعادة الأستاذ أحمد اليحيى، سفير خادم الحرمين الشريفين في الكويت، وسعادة الأستاذ محمد العمرو، مدير المكتب الإعلامي السعودي في الكويت، والأستاذ أحمد بن برجس الشمري في الكويت، والأستاذ عبدالله القبيسي، مدير مركز التاريخ الشفوي بالدارة، فلهم وللجميع أجزل الشكر والامتنان.

من الكويت رجاله إلى جده صقر بن شايع الفجري وهو في الحفر آنذاك طالباً ابنته " شريفة " لابنه عبدالعزيز.

وتضمنت رواية محمد الفجري أنه سمع من ذكر له بأن " شريفة" هذه توفيت بعد سبعة أشهر، وكانت حاملاً بعد أن أصيبت بالجدري.

وأضاف محمد الفجري أن عمة والده "رقية بنت شايع الفجري" سبق أن تزوجت الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي، وأن أخته "فيحاء بنت عبدالله بن صقر الفجري" تزوجت الأمير عبدالله بن عبدالرحمن(١٣).

وأفاد أيضاً أن والده " عبدالله بن صقر الفجري" كان من رجال الملك عبدالعزيز والأمير عبدالله بن عبدالرحمن، وشارك في بعض الحملات العسكرية إلى أن توفي(١٤).

وأيد رواية محمد الفجري أيضا أخوه خالد بن عبدالله بن صقر الفجري، كما أيدّها سعود بن دغيم بن سويط من قبيلة الظفير المقيم في الكويت - وعمره سبعة وسبعون عاماً - في مقابلة أورد فيها أنه سبق أن التقى بندر بن صقيه من بني خالد وكان كبيرا في السن، وحدّثه عن حياة الملك عبدالعزيز، وذكر له ضمن ذلك الحديث زواج الملك عبدالعزيز من فتاة من أسرة الفجري من بني خالد وعمرها سبعة عشر عاماً تقريباً(١٥).

---

(١٣) ذكر صاحب السمو الأمير عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن للباحث أنه يتذكر أن الفجري كان يحضر مجالس والده، وأنه كان يقال أنه نسيب للأمير عبدالله، ولا يعرف شخصيا عن زوجة لوالده من الفجري إلا إن كانت من الزيجات القصيرة.

(١٤) مقابلة مع محمد بن عبدالله بن صقر الفجري في مدينة الخفجي في ١١ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ أجراها الأستاذ عبدالله القبيسي. (مركز التاريخ الشفوي - دارة الملك عبدالعزيز).

(١٥) مقابلة شفوية مع سعود بن دغيّم بن سويط، أجراها أحمد بن برجس في الكويت. (مركز التاريخ الشفوي - دارة الملك عبدالعزيز).

وجاء في رواية ابن سويط هذه ما يأتي: " ينقل لي بندر بن صقيه الله يرحمه جار لي هنيّا، وجاء الحديث عن الزواج، وقال : عبدالعزيز أخذ وحدة من بنات الفجري من حمايل بني خالد ... ، وحكى لي بندر - الله يرحمه - يقول : جميلة "(١٦).

وهذا يؤكده ما ذكره الملك عبدالعزيز لفيلبي عند حديث جلالته عن زوجته الأولى وتمتعها بالجمال ورسوخها في ذاكرته.

كما أيّد هذه الرواية ما ذكره محجم بن بندر بن صقيه نقلا عن والده، إذ قال : "اللي سمعته من الوالد إنه جاء مجال للكلام في الدواوين على أساس جمال الحريم، وقال : إن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود خذا حرمة من الفجري"(١٧).

وبالنظر في هذه الروايات وصلة عائلة "الفجري" بآل سعود بما في ذلك المصاهرة القديمة ؛ فان اسم " الفجري" يكون هو الاسم الصحيح لأسرة زوجة الملك عبدالعزيز الأولى التي اقترن بها في الكويت، وليس " الفكري" أو " الفقري".

اسم " الفجري" هو الاسم الصحيح لأسرة زوجة الملك عبدالعزيز الأولى التي اقترن بها في الكويت

كما أن هذا الاسم قريب من الاسم حسب ما ورد في الأصل الإنجليزي ويحتمل أن يكون هناك خطأ مطبعيٌّ استبدل فيه حرف "q" بحرف "g"، وهو أمر وارد، أو أن فيلبي كتبه من الذاكرة ؛ لأنه سمعه من الملك عبدالعزيز، ولم يكن دقيقاً في تدوينه بالإنجليزية.

وتؤيد الروايات الشفوية ما ذكره فيلبي نقلاً عن الملك عبدالعزيز أن الزوجة الأولى "شريفة الفجري" كانت جميلة، وتوفيت بعد ستة

---

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) مقابلة شفوية مع محجم بن بندر بن صقيه، الكويت، في ١٤ شوال ١٤٢١هـ، أجراها أحمد بن برجس الشمري. (مركز التاريخ الشفوي، دارة الملك عبدالعزيز).

أشهر من زواجها من الملك عبدالعزيز، وأنها تركت في نفسه ذكريات جميلة عنها لم ينسها جلالته.

ومن رواية محمد الفجري يتضح لنا أن وفاتها كانت بسبب إصابتها بالجدري في الكويت.

وبهذا يكون اسم زوجة الملك عبدالعزيز الأولى هو " شريفة بنت صقر بن شايع الفجري" من بني خالد.